أدب الطفل الجزائري ودوره في تنمية وعي الطفل حول القضية الفلسطينيّة "مسرحيّة غصن الزيتون لعز الدين جلاوجي أنموذجا"

Algerian children's literature and its role in developing children's awareness about the Palestinian issue "The Olive Branch by Azzedine Jalawji as an example"

منصورية بن عبد الله ثالث*

[1]المركز الجامعي مرسلي عبد الله " تيبازة"، (الجزائر)، douae.ghofran@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2024/12/09 **تاريخ القبول**: 2025/01/02 **تاريخ النشر**: جانفي 2025

ملخص:

اشتغل العديد من الأدباء الجزائريين المهتمين بأدب الطّفل على القضيّة الفلسطينيّة باعتبار هذا الأخير الحاضن الأساسيّ لمعالم الهويّة الجزائسطينيّة والمرسّخ لها، فأعلنوا من خلاله انتماءهم، قوميّتهم والتزامهم بقضيتهم التي اكتست طابعا خاصا في السياسة الدوليّة وفي نفس كلّ عربيّ ثورة على المتعدّي الصّهيوني، أدب عكسوا به سياسة القمع والإبادة والاستئصال الثقافي والتخريب السيكولوجي؛ فضمّنوه أفكارا قيميّة ساهمت في بناء شخصيّة الطفل بأبعادها النّفسيّة والاجتماعيّة، وقد جسّدت هذه الأخيرة في القصص المقطوعات الشّعريّة، المسرحيّات. بلغة تعبيريّة تأثيريّة فنّيّة تتناسب وعقل الطّفل وإدراكه ومستوى نموّه الفكريّ والثقافيّ بأبعاده الإيحائيّة والرّمزيّة، مستشرفين واقعا جديدا تنعم فيه بلدنا الأمّ مهبط الأنبياء والرّسل بالحرّيّة والاستقلال.

ومن هنا نطرح الإشكاليّة التاليّة:

كيف عرّف هذا الأدب القضيّة الفلسطينية؟. ما المغزى من كتابته عن القضيّة الفلسطينيّة؟. وماهي الأبعاد القيميّة التي تمثّلها في مسرحيّة غصن الزيتون لعزّ الدين جلاوجي ؟.

الكلمات المفتاحيّة: أدب الطفل، القضية الفلسطينية، القومية، المسرح، الهويّة.

Abstract:

Many Algerian writers interested in children's literature have worked on the Palestinian cause as the main incubator of the Algerian identity, through which they declared their affiliation, nationalism and commitment to their cause, which has taken on a special character in international politics and in the soul of every Arab who revolts against the aggressors. The literature reflected the policy of repression, extermination, cultural eradication and psychological sabotage; they included

valuable ideas that contributed to building the child's personality in its psychological and social dimensions, the latter of which were embodied in stories, poetry pieces, plays, and plays. They included valuable ideas that contributed to the construction of the child's personality in its psychological and social dimensions, which were embodied in stories, poetic pieces, plays, and dramas, in an expressive and artistic language commensurate with the child's mind and perception and the level of his intellectual and cultural development, with its suggestive and symbolic dimensions.
Hence, we pose the following question:
How has this literature defined the Palestinian cause? What is the purpose of writing about the Palestinian cause? What are the value dimensions represented in Azzedine Jalawji's play The Olive Branch?
Keywords: Children's literature, Palestinian issue, nationalism, theater, identity.

* منصورية بن عبد الله ثالث.

أولا: المسرح الجزائري الموجه للطفل ودوره في ترسيخ القيم :

كان ولازال لمسرح الطّفل بالغ الأثر في ترسيخ القيم المثاليّة التي من شأنها تقويم سلوكيات الطّفل، من خلال القضايا التي استمدّها ولا زال يستمدّ مادّتها من تجارب مستوحاة من الواقع الحياتي يدعم بها انتماءه لوطنه، ويرسخ معالم هويته الوطنيّة والقوميّة ليواجه بها الغزو الثقافي، أدب يربطه ويبصّره أيضا بمعضلات مجتمعه وما يشهده من آفات تؤثر على الفرد والمجتمع، لينمي فيه بذلك الوعي الاجتماعي، والسياسي..، إلى جانب تطويره ملكته اللغويّة وتنميتها، فالنصّ المسرحيّ الموجّه للطفل إلى جانب تحقيقه للمتعة هو يعدّ أداة للتغيير؛ إذ نجده يحمل في طيّاته غايات ومقاصد تربوية، أخلاقية، دينيّة، تاريخيّة، يدعو من خلالها إلى التحلي بالقيم والمبادئ النبيلة والاقتداء بشخصياته المستوحاة من الواقع التي كان لها إسهام كبير في صنع التاريخ، وتغييره- الواقع- بتضحياتها التي مُجّدت في نصوصه، وهدفها من كلّ ذلك هو إعداد مواطن مسؤول واع قادر على خدمة نفسه، وطنه ومجتمعه، متمسك بهويّته؛ دينه لغته، عاداته وتقاليده.

ليساهم بذلك هذا الجنس الأدبيّ في تربيته وتنمية شخصيته وتحصينها من الاغتراب والاستلاب، بنصوصه التي تعلّم منها ضرورة التّضحية في سبيل الدين وفي سبيل الوطن، خاصّة وأنّ عقل الطّفل وحواسه وعواطفه في هذه المرحلة يتلقى الرّسائل ويتقبّلها ويتأثّر بها.

هو ذلك الأدب المفعم بالقيم الدينية التي تحثّ على الجهاد و التضحية في سبيل الله وفي سبيل الوطن، ليتكئ من ناحية أخرى على تنشئة اجتماعية، سياسية ترسّخ فيه إحساسا بالشعب الفلسطيني المضطهد؛ مسرحيات بطوليّة يستنهض بها الهمم، ويغرس روح المقاومة والكفاح ضدّ القوى الاستدماريّة، ويرسّخ بها حقّ الهويّة الثقافيّة الوطنيّة والعربيّة، واللغة والقيم، وفي ذلك دفع للمحافظة على حقوقه وحفظ كرامته، وهذا ما أكّده محمد جمال عمرو الّذي دعا بضرورة تنشئة" جيل صالح قويّ، يكون قادرا على خوض غمار الحياة، ومواجهة الأخطاء والتحدّيات المختلفة لأجل تحقيق الرّفعة والكرامة، وهي مهمّة ليست سهلة، لأنّ الأمر يتطلب

أن يربّى الجيل تربية صحيحة، ويعدّ إعدادا كافيا بحيث يمتلك الرّؤيا الواضحة والأدوات اللازمة والعزيمة الصادقة"[1]، ليعدّ بذلك هذا الأدب مؤسسة تربوية ومنبعا ينهل منه ويستقي القيم التي يضبط بها سلوكياته ويقوّمها، يوقظ بها ويهذّب حسّه الوطني، مستعينا في ذلك بعناصر الجذب من حركة، وإضاءة وألوان واتصال مباشر.

ومن القضايا التي شغلت الأدباء واسترعت اهتمامهم القضيّة الفلسطينية، ونخصّ بالذّكر الجزائريين منهم الّذين استمدّوا إحساسهم منها، فعبّرا عن موقفهم من تأزّم الأوضاع في أرض المقاومة، مستعرضين أمجاد الثورة وتاريخها الحافل بالبطولات، كاشفين عن حقيقة الكيان الصهيوني الغاشم، فكان بذلك أدبهم لسان حال الشعب الفلسطيني، معالجين في ذلك خطر الصهيون الذي بات يهدد العرب ككل لا الفلسطينيين فحسب، فكان أدبهم أدبا حافلا بالوهج الإنساني أدب تحسسوا به خطورة هذه الثورة وجوانبها المختلفة، متتبعين في ذلك مراحلها مواكبين خطّ تطوّرها، مجابهين طاعون قهر الاحتلال الصّهيوني. لتحمل بذلك أقلامهم أوجاع الواقع الفلسطيني بتسجيلها للوقائع والأحداث؛ نضال شعب جابه، حارب، تحدى و أصر على عدم التخلي عن أرضه حتى لو طال الزمن، متبنيا في ذلك كل أساليب الكفاح من احتجاج، مقاطعة، إضراب، عصيان وثورة.

ثانيا: معالم القضيّة الفلسطينيّة وتجليها في المسرح الجزائري الموجّه للطّفل "مسرحية غصن الزيتون لعزالدين جلاوجي أنموذجا:

تعدّ مسرحيّة غصن الزّيتون لعزّ الدين جلاوجي من المسرحيات الجزائريّة التي سجلت وقائع وأحداث ونضال الشعب الفلسطيني، الّتي سعى من خلالها نقل صور التضامن القومي بين العرب وترسيخه الانتماء ومبدأ المسؤوليّة في الطّفل الجزائري؛ طفل صانع قرار، طفل محافظ على الهويّة الجامعة متمسّكا بمؤشّرات تبشّر بالانتصار ولو طال الزّمن.

لتستوقفنا رمزيّة العنوان باعتبار هذا الأخير لم يخل من قصديّة الناص؛ إذ ساهم هذا الأخير في إضاءة فضاء النصّ مختصرا ومختزلا الكلّ ليعطينا بذلك اللمحة الدالة عليه، فغصن الزيتون: من رموز الكفاح، المقاومة، الصمود، السلام والحرية، رافق الشعب الفلسطيني منذ عدة عقود، والأشجار المغروسة في الأراضي الفلسطينية منذ آلاف السنين التي عمل الكيان الصهيون على قطعها وحرقها ومصادرتها تشهد بأحقية أهل الأرض بالأرض، كما أنّها تشهد على معاناتهم، إذ لم تسلم لاهي ولا شعوب أرضها إلى يومنا هذا من الظلم و اضطهاد.

فالعنوان بذلك حمل دلالة تاريخية وهي ترمز إلى أصله الضارب بجذوره في أعماق أرضه شأنه شأن أشجار الزّيتون وما الغصن إلا فرع منها، وهنا أراد أن يبين بأن الشعب الفلسطيني لن يتخلى عن وطنه ولا عن هويّته مهما طال الزمن، فالحرب اندلعت فيه والسلام سيكون فيه، ومهما حاول العدو إجهاض هذه الثورة فإنّها ستلد جيلا جديدا يحمل المشعل ويواصل المسيرة، وهذا ما تجسّد في الشخصيات التي تضمّنتها المسرحيّة الجدّ

الذي مثّل الماضي التليد بتضحياته بصبره وأمله الذي غرسه في ابنته وحفيده **عمر** الذي حمل مشعل المقاومة وآمن بقضيّته ويظهر ذلك في قوله: **"سأشارك إخواني انتفاضتهم... لنرجم اليهود كما يرجم الشياطين لا بدّ أم نخرجهم من أرضنا"**[2]، فلبّى الواجب المقدّس الملقى على عاتقه، وقدّم روحه فداء لوطنه هو وجدّه في يوم واحد، ويظهر ذلك في الحوار الّذي دار بين الأمّ ووالدها قبل أن يستشهد **" يدخل الجدّ وهو يحمل عمر**

الأمّ: فزعة ماذا وقع؟. ماذا وقع؟.

الجدّ: قتلوه يافاطمة.. قتلوه.. قتلوه

الأمّ قتلوه..؟ ياويلهم ياويلهم. تبكي وتنحب

الجدّ: وأصابوا منّي مقتلا، فيا بشر انا بالشهادة فيا بشر انا"[3].

أمّا الأمّ في هذا المشهد فمثّلت صورة الوطن حاضن الثّورة والثّوار، حملت عبء الرّسالة وصبرت على ثقلها، وصبرت على فقدان زوجها وأبيها وفلذة كبدها، حيث وضعتها الظروف بين المطرقة والسندان، أمّ مضحية بأغلى ما تملكه في هذا الكون، وهذا لم يمنعها من أن تبدي استعدادها لتقديم روح ابنها الثاني ثمنا للحرّيّة.

أمّ أوكلت لها مهمّة إعداد جيل مناضل جيل عزّة وكرامة لا يهاب المنيّة ولا الحتوف، تغذيه البطولة وحبّ الجهاد والشهادة في سبيل الوطن ، فكانت في هذه المسرحيّة مثالا للصبر والتصبر، فعلى الرغم من فقدانها لزوجها ووالدها وابنها عمر إلا أنّ ذلك لم يقلل من عزيمتها، أمّ متفائلة بغد تسطع فيه شمس الحرية على يد ابنها الرضيع، ويظهر ذلك في حديثها بقولها:

الأمّ: وهي تهدهد طفلها:" راح الجميع ياولدي... ولم يبق لأمّك الحزينة الوحيدة إلّا أنت، أنت بصرها الّذي يعبق بالحياة، أنت زهرة الأمل يا ولدي، سأغذيك البطولة مع لبني، سأغذيك عشق الجهاد والاستشهاد... سأدفع بك لتزحف مع قوافل المجاهدين لتعود بالشمس لهذا الوطن"[4]

لتواجه بذلك المسرحيّة الموجّهة للطفل قضية مصيريّة حاملة عبأها منذ بدايتها، أشاد فيها كتابها بكفاح أبنائها، رافعين الأصوات منددين بالظلم معبّرين ومعترفين بحق الشعب في الحرية وتقرير المصير، ساعين من خلاله إذكاء الروح الإنسانية؛ الوطنيّة والقوميّة، لمواجهة الغزاة وذيوله الإفساديّة، فصوّروا في نصوصهم عمق المأساة بنقلهم لصور معاناة الشعب والطفل الفلسطيني وربطوا الواقع الوطني بالواقع القومي وما سلط عليه من اضطهاد وظلم.

وعليه فالقضيّة الفلسطينيّة عرفت حضورا قويّا في المسرح الجزائري الموجّه للطفل، ليعكس بذلك هذا الفن قضية قومية إنسانية جسّد فيها الصراع القائم بين قوى الظّلم والعدوان، منطلقين في ذلك من عقيدة الدين واللغة التي تجمع بين العرب وواجبهم نحوها الدفاع عنها، وهذا ما دعا إليه الأمير عبد القادر في قوله:" أيّها العرب، أيّها المسلمون ! ..إنّ فلسطين وديعة محمّد عندنا وأمانة عمر في ذمّتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منّا ونحن عصبة إنّا إذا لخاسرون"[5]، وقد علّق عمر راسم على أنّ الخطر لا يهدّد الفلسطينيين

فحسب وإنّما يضرّ بالعرب أيضا وذلك في قوله: " بأنّ التفاهم مع الصّهيونيّة مستحيل، لأنّ في ذلك اعترافا بهم، وبزعامتهم والبلاد المقدّسة اشتراها آباء العرب بدمائهم"[6].

فقد سعى الكثير من الكتاب المسرحيين الذين عنوا بأدب الطّفل دعم الهويّة الوطنّية والقوميّة وحمايتها من التبعيّة أو الانحلال والذّوبان في ثقافة الآخر، مرتكزين في ذلك على مقوّم من مقوّماتها - اللغة- باعتبارها ظاهرة ثقافيّة و أهم عنصر من مكوّناتها؛ يحمي بها نفسه من العدوان والاستئصال الثّقافيّ فالإبادة، حاول من خلالها تكوين وترسيخ هويّة نضاليّة في نفس كلّ طفل جزائريّ باستنهاض الهمم وتكوين وعي سياسيّ يصقل به هويّته؛ بلغته العربيّة الفصيحة الضاربة بجذورها في عمق التاريخ المرتبطة بالفكر والثقافة والقيم والعادات، داعية إلى المحافظة على وحدة البلاد لا الانفصال، وعن أهمّيتها يقول "أهل النّسبية اللغويّة: لغتي هي عالمي وحدود لغتي هي حدود عالمي، وهو نفسه ذاك العالم الّذي انتزعه محمود درويش ممن أرادوا أن يسلبوه إيّاه، فارضين عليه أن يفارقة، حاملا معها عالمه، لقد قرر.، أن يكون وطنه حقيقة سفره، وليس هناك خير من اللغة زادا لسفره هذا.

فاللغة هي الذّات هي الهويّة، وهي الأداة التي تصنع من المجتمع واقعا"[7]بدونها يتحوّل إلى أشتات، وهذا ما أكّده عزّ الدين جلاوجي في مقدّمة مؤلّفه **"الدجاجة صنيورة"** الّذي ضمّنه مجموعة من المسرحيّات للأطفال من بينها مسرحية غصن الزيتون وذلك في قوله: "ولم أراع في هذه النّصوص سنّا بعينه، إنّما هي تنوّعت بين سنّ الطّفولة الأولى على مقاعد الدراسة الابتدائي، وبين الطّفولة الأخيرة لتليق بطلبة المدارس الثّانويّة.، وحاولت من خلالها أن أحقق الأغراض التربويّة والفنية الّتي يقوم بها فنّ المسرح.، غير أنّي حرصت كلّ الخرص أن تكون لغتها فصيحة، كون الهدف التعليمي من هذه المسرحيات يقف في طليعة الأهداف"[8].

"إنّها الترسانة الثّقافيّة الّتي تبني الأمّة وتحمي كيانها.، تجعل من الأمّة الناطقة بها كلاّ متراصّا خاضعا لقوانين، إنها الرابطة الوحيدة والحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان"[9] الذي تُرتسم فيه الهويات، إنها تعطي الأنماط التي نفكر بها والتي بواسطتها نبني العالم. وقد أظهرت الدراسات شدة تعلق الأفراد بلغاتهم حتى أنهم اعتبروا التفريط فيها تفريطا في إنسانيتهم، وهو الأمر الذي جعلها تندرج في المقام الأول في سلسلة مكونات الإطار المرجعي والهوياتي.

ثالثا: الأبعاد القيمية في المسرحيّة الجزائرية الموجهة للطفل" غصن الزيتون" لعز الدين جلاوجي:

1. البعد الديني: انتقل الكاتب من الحقل اللغوي إلى الحقل الديني متّخذا من كلمات الأنبياء موضوعا له، ويظهر ذلك في قول الجدّ" **لأنّها أرض الأنبياء.، أرض الطّهر والنّقاء.، أرض الاتصال بالسماء"**[10]؛ وهذا يدفع الطفل الجزائري والعربي عامة إلى التمسّك بهويّتهم الإسلاميّة، وهي الأرض والمورد الّذي سيسقون منه الشّهادة يوما ما في سبيل إعلاء كلمة الحق وفي سبيل تحرير الوطن، ولعلّ ذلك يكون سببا في استيقاظ الأمّة العربية من

سباتها، مبديا في ذلك استياءه من تقاعس العرب على مدّ يد العون لتغيير المصير؛ وقد ورد هذا على لسان الأمّ مستنهظة الهمم موقظة الضّمائر المخدّرة في قولها[11]:

وبنو العرب أين منّا؟.. بل أين المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها؟."

صحوة يعكسوا بها انتماءهم؛ فبقاء أمة أو زوالها مرهون بمدى تمسك شعوبها بثوابت هويتهم، هذه الثّوابت الّتي عوّل عليها الأدباء لترسيخ القيم الهوياتية أو الأعراف التي ظلت راسخة في النّفوس بين البشر وبين أطفال الوطن العربي، باعتبار أنّ الأمّة "مؤسسة اجتماعيّة لها قيم، عقائد، أخلاق وكلّها تعكس الأنا الجمعي أوالانتماء"[12]، وهي ضوابط تتعالق وضوابط الأمّة العربيّة التي ستمكّنها من المحافظة على هذا الانتماء، فبه توحّد الأقطار العربيّة ويجتمع الشّمل لتحرير الأرض المغتصبة -أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى نبيّنا عليه الصّلاة والسلام- تحررا تاما بنزعة قوميّة شاملة تجمعها روابط مشتركة رابط العقيدة، اللغة، التاريخ والانضواء تحت راية واحدة لتنعتق من قيود الاحتلال وتنعم بالحرية وهذا ما عبر عنه الجد بقوله:

الجدّ": " **كالشجرة الطيبة يابنيتي ... كلما أمعنا في تقليمها زاد نماؤها وزادت ثمارها..أبطالنا يصنعون ملحمتنا الخالدة..يسقون شجرة الحرية بدمائهم الطاهرة الزكيّة**"[13].

وقد تمظهر هذا البعد وتجلّى في غرس روح المقاومة لنيل الشهادة دفاعا عن قضيته، وفي عظيم الأجر الذي سيناله عند الله تعالى، وقد تضمّنت المسرحيّة أسماء بعض الشهداء لاستنهاض الهمم والدفع بالنفس للثأر منهم والدعوة إلى الاستمرار في الدفاع عمن قدموا أرواحهم قربانا للوطن، تكريما لذكراهم باعتبارهم المثل الأعلى الذي يقتدى ويهتدى به أطفالنا، وفي ذلك دعوة إلى السير على دربهم لنيل المرتبة العليا عند الله سبحانه وتعالى، فالمقاومة هي طريق للحرية والحرية لن تتحقق إلا بالتضحية بالروح والدم وهذا ما عبّر عنه الجد بقوله: **"بل هو سبيل الله حلو حلو بنيتي، إنّ حياة الحرية لا تنال إلا على جسر من الدّماء والجماجم"**[14].

2. **البعد السياسي:** مسرح الأطفال بدوره تناول موضوع النضال العربي الفلسطيني إذ أصبحت القضايا السياسية من أبرز القضايا التي يقوم عليها المسرح العربي والجزائري الذي لم يتخلّف عن الرّكب في طرحه لهذه القضيّة كتابة عرضا وصفا ومناقشة، عاكسا من خلاله نزوعه الثوري القومي التحرري، باعتباره هو بدوره أدب مقاومة موظّفا في ذلك جهوده للدفاع عن قضية سياسية، كانت شخصياته ولازالت رمزا من رموز الثورة ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، ليعكس من خلاله التزامه القوميّ وهو التزام بقضايا التحرر والانعتاق من قيود الاحتلال الذي سعى جاهدا لتجريده من كينونته، "ومن الواضح أنّ السياق التاريخي الّذي كتب فيه هذا النص المسرحي هو سياق مفعم بقيم الرّفض والاحتجاج والثورة على سلطة الاحتلال الإسرائيلي"[15]، فجاءت مسرحيّته مليئة بالمواقف والأفكار والأحداث السياسية والوقائع وتضحيات الأبطال في سبيل الوطن، لتحمل بذلك هذه القضية

بعدا سياسيا حاول من خلاله الأدباء التأثير على الشاب الجزائري بكشفه حقيقة الطهاينة ووعيه بأهدافهم وإدراك نواياهم في فلسطين وفي الجزائر أيضا.

3. **البعد التربوي:** ويظهر ذلك في سعي أدب الطفل إلى ترسيخ معالم الهويّة في نفوس الناشئة عن طريق المسرحيات الموجّهة إليهم باعتبارها رافدا من روافد التربية تبصرهم بواجباتهم وحقوقهم، نصوص تعلمهم قيمة الصبر، القناعة..، قيم مثاليّة ومفاهيم تربوية و آداب سلوكية أصيلة من شأنها أن تخلق إنسانا سويّا قادرا على خدمة نفسه وطنه ومجتمعه، وما يسهم في تكوينه و تشكيل هويته على حدّ تعبير محمد جمال عمرو[16]:

- الدين الإسلامي وتعاليمه.
- التراث التاريخي العربي.
- القضيّة الفلسطينيّة.

4. **البعد التاريخي:** عني أدب الأطفال تعريف الطفل بالوطن الصغير وهو جزء لا يتجزء من الوطن العربيّ الكبير، فتاريخهما تاريخ واحد، حارب وجاهد لأجل رفع راية الإسلام والقضاء على كلّ مستبدّ ساقته الأطماع وجعلته يفكر في المساس بالمقدسات، والتاريخ العربي والإسلاميّ يشهد بحضارته، بعروبته، بدينه بهويته، وقد استحضر عز الدين جلاوجي رمزا من رموزه التاريخية وذلك في قول عمر:" **(متحمّسا)، قلت له بل نحن أقوى وسنطردكم من أرضنا كاللصوص، كما طرد صلاح الدين أجدادكم"**[17]، **وقول الجدّ: أجل ان أستسلم.. سنكسر شوكتهم..سنبيدهم عن آخرهم.. سنذكّرهم بخالد وصلاح الدين"**[18] ليعود بالطفل ويعرّفه بماضيه وتاريخه الماضي، بشخصياته المناضلة وبطولاتها الخالدة التي اعتز ولا زال يعتز بها، ليغرس بخطابه التاريخي هذا روح الانتماء للوطن والأمّة العربيّة، وترسيخ للهويّة.

وعليه يمكننا القول أنّ المضمون التاريخي في الأدب الموجّه للطّفل "يؤدّي دورا خطيرا في عمليّة بناء الأجيال الجديدة التي ستحمل عبء تشكيل الحياة على هذه الأرض في الغد القريب، لأنّ ما يكسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معلومات واتجاهات وقيم ومثل ، يؤثر في تكوين شخصيته في المستقبل بطريقة يصعب تغييرها أو تعديلها فيما بعد"[19] ، ليعد بذلك هذا الأدب من أهمّ عناصر ومقوّمات بناء شخصيّة الطّفل في ظل الاستلاب والغزو الثقافي، مرتكزا في ذلك على كلّ ماله علاقة بالتاريخ وتراثه العربي ونخصّ بالذكر القضيّة الفلسطينيّة، لترسيخ حبّ الوطن الكبير وغرس روح المقاومة في نفسه، ومشروعية طلب استرجاع هويته وكينونته. وقضيّة فلسطين " هي القضيّة الوحيدة التي لا خبو نارها ولا تذوب آثارها، لكنّها تتجدّد مع الأيّام ويستمرّ زخمها صاعدا مع الزّمن ".

5. **البعد الاجتماعي:** يعدّ السلام حقّا من حقوق الطّفل التي بات يفتقدها الطفل الفلسطينيّ، الذي وجد نفسه مجبرا ومضطرا على أن يتبنى المقاومة، ويشارك في ثورة الحجارة لدفع الظّلم عنه بمقاومته للغاصب المحتل عوض أن يمارس حقه كسائر الأطفال الذين تتمتع أوطانها بالحرية والاستقلال والاستقرار، ليعكس بذلك وعي

الطفل الفلسطيني ضدّ الغزو الصهيوني الذي أعدته أمّه وزرعت فيه الرجولة والصبر ومواجهة التحديات، وغرست فيه روح المقاومة، ويظهر التزامه بقضيته في الحوار الذي دار بينه وبين جده :

الجدّ: وهو يشير إلى حفيده) وهؤلاء أليسوا مجاهدين؟. إنّهم يرعبون اليهود بالحجارة

وفي قول حفيده عند مواجهته للعسكري الصهيوني

عمر: وحاول أن يعاند فلكمته..ففر.. فرميته بالحجارة"[20].

وفي ذلك دعوة إلى الطّفل العربي والجزائري إلى ضرورة مواجهته التحديات والصبر عليها باعتبار هذا الأخير عاملا من عوامل الثّبات، ودعوة إلى مساندة أخيه الفلسطيني الذي نزف دمه وسقط شهيدا في أرض معراج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، وأنّ الثورة لن تموت، فهم أمل العرب في تحقيق السلام والحرية والاستقلال، ويظهر ذلك في قول الجدّ: **" لا تحزني يا بنيّتي ... لا تحزني... غدا سيبزغ الفجر وستخضر أشجار الزّيتون والنّخيل... يحلّق الحمام في سماء هذا الوطن العظيم"[21]**

ليستشعر الطفل العربي وجوب تدخّله لنصرتهم بمدّ يد العون لهم انطلاقا من أحداثها التي بثّت فيه الحماس والإصرار على التمسّك بأمل الطفل الفلسطيني في الحرية، وهو أسلوب تعدى فيه الكاتب لغة مخاطبة الأطفال إلى إذكاء روحهم وإثارة وجدانهم. ويظهر ذلك في حديث الأمّ مع والدها وذلك في قولها الذي استهلته بسؤال ينتظر إجابة تبشّر بالحرية والاستقلال:

الأمّ: ومتى يأتي الغد..؟. متى يأتي؟؟ ومن أين يأتي؟؟ وقد كثرت آهاتنا .. ودموعنا.. وجراحاتنا.. وضحايانا[22]..

الخاتمة والنتائج:

وعليه يمكننا القول أنّ المسرح الجزائري الموجه للطفل استطاع بمشاهده أن يرسم لوحة فنية حيّة جسّدت صورة الشعب الفلسطيني وواقعه، أدب يستلهم منه الطفل العربي قيمه، مثله ومطامحه، ليعلن رفضه لإنكار الغاصب الصهيوني له ولكينونته التي استمدّها من أمجاده التليدة ، قيم تجعله لا ينكسر ولا يركع ولا يستسلم شأنه شأن الطفل الفلسطينيّ الذي ثكلته أمّه، طفل متمسك بهويته القومية وبانتمائه مستعد لنيل الشهادة في مقتبل العمر على أن يعيش مذلولا مقهورا، أدب دعّم بقضاياه السلوكيات الاجتماعيّة، وعلى رأسها مشكلة فقدان الهويّة الثقافية والدينيّة لدى الأطفال و التي عدّت ركائز ودعائم يبني بها مستقبل الوطن العربي.

هوامش وإحالات المقال

[1] - إبراهيم الكوفحي: شعر محمد جمال عمرو للأطفال" محاور المضمون وظواهر التشكيل الفني"، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص ص 41-42.

[2] - عز الدين جلاوجي: الدجاجة صنيورة" مسرحيات للأطفال"، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، ط1، 2021، ص 50.

[3] - نفسه، ص ص 51-52.

[4] - نفسه،، ص 51.

[5] - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ج3، ص445.

[6] - عبد الله الركيبي: فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2009، ص 20.

[7] - فصيلة الصديق، لغة الطفل والهوية الوطنية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 6، 2006، ص87.

[8] - عز الدين جلاوجي: الدجاجة صنيورة" مسرحيات للأطفال"..، ص 7.

[9] - فهد خليل زايد: العربيّة بين التغريب والتهويد، دار مكين للنشر والتوزيع، دار يافا، د.ط، 2006، ص21.

[10] - عز الدين جلاوجي: الدجاجة صنيورة" مسرحيات للأطفال"..، ص ص41

[11] - نفسه، ص 49.

[12] - ينظر: صلاح رزق: الشّعر وقضية الهوية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2014، ص19.

[13] - عز الدين جلاوجي: الدجاجة صنيورة" مسرحيات للأطفال"..، ص 40.

[14] - نفسه، ص 47.

[15] - عز الدين جلاوجي: الأعمال المسرحية غير الكاملة، ص ص 106-107.

[16] - دخية فاطمة، صليحة سبقاق: ترسيخ حق الهوية الفلسطينية في أدب الطفل" قصص محمد جمال عمرو أنموذجا"، EX PROFESSOK، مج4، 2022، ص341.

[17] - عز الدين جلاوجي: الدجاجة صنيورة" مسرحيات للأطفال"..، ص 41.

[18] - نفسه، ص 46.

[19] - أحمد نجيب: المضمون في كتب الأطفال، دار الفكر العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ص45.

[20] - عز الدين جلاوجي: الدجاجة صنيورة" مسرحيات للأطفال"..، ص ص 41-42.

[21] - نفسه، ص 40.

[22] - نفسه، ص 40.